

الفصل الثاني

الطريق إلى النجاح

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مدخل:

بين محاولات التوسع والتجويد التربوي المتسارع الوتائر بانصرام سنى الألفية الثانية وإقبال سنى الألفية الثالثة، وما يوازيه من تفاقم المشكلات التربوية وتعقدها علاقة طردية غير خافية على ذوى الاهتمام بالمسألة التربوية. وبالتالي، فقد استدعى أمر التوسع والتجويد هذا مواجهة المشكلات بعديد من الطرائق، أبرزها نموا بموازاة التوسع والتجويد، وأقدها نجاعة فى مواجهة التفاقم والتعقيد: البحث التربوى.

ومجارة لهذا الاتجاه السائد عالمياً بدأت محاولات التوسع والتجويد التربوى فى اليمن بفعول دوافع كثيرة ومتباينة، ووجد اليمن نفسه منزلقاً الى خضم من المشكلات التربوية المتفاقمة والمعقدة أملتها عليه هذه المحاولات وتلك الدوافع. وإزاء هذه المشكلات التربوية، ولمواجهتها وإيجاد الحلول لها، اتجه اليمن - ظناً كغيره من بلدان العالم - إلى ما يعتبر أنسب الطرائق و"أقل الوسائل تكلفة وأقصرها زمناً لتطوير التربية وحل مشكلاتها"^(١): البحث التربوى.

وليس من الممكن تحديد بداية منفق عليها للبحث التربوى فى اليمن إلى حد يمكن معه القول أن هناك بدايات فرضها الوضع النشطىرى الذى كان اليمن يعيشه قبل قيام دولة الوحدة فى عام ١٩٩٠، والذى كان متمثلاً فى وجود دولتين هما: الجمهورية العربية اليمنية فى الشمال وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية فى الجنوب. هذا سبب من أسباب عدم الاتفاق على البداية وتعدد البدايات، وسبب آخر هو تعدد أشكال البحث التربوى فى اليمن والتي يمكنه مقارنة تصنيفها إلى أشكال ثلاثة هى: البحث التربوى الاكاديمى الذى يعنى الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية لما بعد الدكتوراه، والبحث المؤسسى الذى تقوم عليه مؤسسات بحثية رسمية مثل مركز البحوث والتطوير التربوى، والبحث الانطباعى الذى يقوم به افراد بدوافع مختلفة ولا يتبعون فيه، بالضرورة، شروط أي من البحث الأكاديمى أو المؤسسى.

(١) عبد السمیع سید أحمد، دراسة تقويمية للدراسات العليا فى كليات التربية فى مصر، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٩٧٨) ص ٢٧.

وفيما يخص بداية البحث التربوي الأكاديمي ، وعلى الرغم مما ورد من أن أطروحة واحدة فقط قد أجزيت عن التربية في اليمن في الستينيات^(١) ، فإن البداية الحقيقية للبحث التربوي الأكاديمي كانت في السبعينيات، وبالذات في العام ١٩٧٨ بظهور أطروحة تربوية في درجة الماجستير عن موضوع تربوي فيما كان يسمى "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية". أما ما كان يسمى "الجمهورية العربية اليمنية". فإن مطلع الثمانينيات، وبالذات عام ١٩٨٠ كان عام ظهور أول أطروحتين تربويتين في درجة الماجستير.

وكانت البدايات الأولى للبحث المؤسسي في اليمن عند منتصف السبعينيات وبأشكال مؤسسية متفاوتة عكست الرؤى السياسية الثاوية وراء كل نظام تعليمي في كل من شطري اليمن آنذاك. ففي حين كانت البداية فيما كان يسمى "الجمهورية العربية اليمنية" بإدارة للبحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم معانة من قبل إدارة التخطيط التربوي، وقسم التوثيق التربوي، ولجنة لتطوير التعليم مدعومة من قبل البنك الدولي، واليونيسكو ، كانت البداية فيما كان يسمى : "جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية" بمركز للبحوث التربوية في عدن باعتباره المؤسسة المسئولة عن وضع الأسس العلمية التربوية، ومع أن للمركز شخصيته الاعتبارية فقد كان تابعاً لوزارة التربية والتعليم ومتعاوناً مع قسم التوثيق التربوي في الوزارة^(٢).

وفي حين كان التراكم الكمي للإنتاج البحثي على المستوى الأكاديمي يتوالى هنا وهناك، ظل هاجس إنشاء مركز للبحوث والتطوير التربوي فيما كان يسمى : "الجمهورية العربية اليمنية" يلح على أذهان المسؤولين بوزارة التربية والتعليم حتى تجسد ذلك الهاجس بافتتاح المركز في صنعاء عام ١٩٨٢ ، حالاً محل إدارة البحوث التربوية السالف ذكرها. وبقي المركزان في كل من صنعاء وعدن يؤديان المنوط بهما من المهام البحثية كل وفق أهدافه حتى تم دمجهما في مؤسسة واحدة غايات وإدارة بقيام الوحدة عام ١٩٩٠.

ومع أنه قد أمكن تحديد بداية أو بدايات لكل من البحث التربوي الأكاديمي، والبحث التربوي المؤسسي، فإنه من الصعوبة بمكان تحديد بداية دقيقة للبحث التربوي الانطباعي، وإن كان ظهور

(١) عبد الله على محمد الفضلي، الإنتاج الفكري اليمني من ١٩٣٩-١٩٨٩ (الكتب والأطروحات ومقالات الدوريات)

"دراسة ببليومترية" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٢)، ص ١٠٧.

(٢) فؤاد نصحي ، " عرض لبعض أنشطة البحث التربوي في الوطن العربي"، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: إدارة التربية، آراء حول البحث التربوي، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٩١.

- عديلة أحمد حزام، " واقع البحث التربوي وآفاق تطويره" في : وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الندوة الوطنية الأولى حول: واقع البحث العلمي وآفاق تطويره في الجمهورية اليمنية، صنعاء ١٢-١٤ أغسطس

الدوريات التربوية المهمة باليمن قد بدأ في عقد السبعينيات^(١)، مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس بالضرورة أن تنشر الدوريات بحوثاً تربوية انطباعية فحسب ، بل إن كثيراً من البحوث المنشورة فيها قد تكون بحوثاً أكاديمية محكمة. وكيفما كان الأمر، فإن البحوث التربوية الانطباعية يمكن أن تكون متزامنة في ظهورها مع كل من البحوث الأكاديمية والمؤسسية ، ولأبأس أن تمتد بداياتها الأولى إلى الستينيات، وإن كانت من الندرة بمكان .

ولاريب أن الناظر في الجداول (١ ، ٢ ، ٣) سيلاحظ البدايات المتواضعة للبحث التربوي الأكاديمي فيما يخص الرسائل العلمية ، بيد أن ما لا يمكن أن يخطئه الناظر في ملاحظة أن التطور ، فيما بعد، قد كان كبيراً. وباستبعاد الرسالة المجازة في الستينيات من الجداول المشار إليها ، وهى الرسالة التى لم يمكن التعرف على مكان إجارتها ، ولالمن كانت إجارتها، يمكن ملاحظة ان السبعينيات، وعلى وجه التحديد أواخرها ، قد أجزيت فيها ثلاث رسائل فقط، اثنتان منها للماجستير والثالثة للدكتوراه. أما فى الثمانينيات فقد زاد عدد الرسائل بشكل ملفت للنظر وبلغ عدد الرسائل التى أمكن حصرها مجموعة (١١٢) رسالة ، (٧٢) منها للماجستير ، و(٤٠) للدكتوراه. ولما كان التركيز على الرسائل التى أجزيت فى السبعة الأعوام الأولى فقط، من التسعينيات ، فقد أشارت الأرقام المتوافرة إلي أن عدد الرسائل خلال هذه الفترة قد بلغ (١١٥) رسالة ، (٧٨) منها للماجستير، و(٣٧) للدكتوراه بما يفوق قليلاً المنجز فى فترة الثمانينيات ، مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا الحصر ليس شاملاً بالجمع والمنع.

وقد تنوعت مصادر هذه الرسائل العلمية فبلغت (٢٠) بلداً ، (٩) منها بلدان عربية و(١١) بلداً أجنبياً. وتأتى على رأس هذه البلدان عربية أو أجنبية كأهم مصدر من مصادر الرسائل جمهورية مصر العربية. ومن الدول الأجنبية تأتى ألمانيا الديمقراطية فى المقدمة مع انه لم يتم الحصول على معلومات عن الرسائل الصادرة منذ عام ١٩٨٧ قبل توحيدها مع ألمانيا الاتحادية.

وما من شك فى ان لتنوع مصادر الرسائل العلمية أثراً فى تنوع وتعدد لغات هذه الرسائل وعلاوة على اللغة العربية كأهم لغة للرسائل العلمية كان عدد اللغات التى كتبت بها الرسائل (٧) لغات هى: الإنجليزية ، والألمانية، والروسية، والتشيكية، والهنجارية ، والبولندية ، والفرنسية. وفيما عدا اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، واللغة الألمانية يمكن القول أن نصيب اللغات الأخرى فى الرسائل العلمية كان ضئيلاً للغاية يتراوح فى الغالب، بين رسالة واحدة إلى ثلاث رسائل فقط.

(١) عبد الله على محمد الفضلى، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

جدول رقم (٢) يبين عدد الرسائل المطبوعة ذات الصلة بالرؤية بحسب البلدان المانحة والعقد الزمنية

البلد	الدرجة	السبعينات			الثمانينات			التسعينات			الإجمالي		
		أ	د	م	أ	د	م	أ	د	م	أ	د	م
مصر													
الأردن													
العراق													
اليمن													
السعودية													
المغرب													
تونس													
لبنان													
السودان													
الولايات المتحدة													
المملكة المتحدة													
المعيا للديمقراطية													
بنغلاديش													
الاتحاد السوفيتي													
تشيكوسلوفاكيا													
السور													
بولندا													
باكستان													
هندي													
فرنسا													
الإجمالي		٢	١	٣	٧٢	٤٠	١١٢	٧٨	٢٧	١١٥	١٥٢	٧٨	٢٣٠

د. إجمالي

د. تكرار

م. ماجستير

هذا فيما يخص الرسائل العلمية من البحث التربوي الأكاديمي، أما ما يتعلق ببحوث الترقية كجزء من البحث التربوي الأكاديمي، فإنها لم تظهر في أي من الستينيات أو السبعينيات لأن أمر ظهورها رهين بوجود الكفاءات العلمية التي تحمل درجتى الماجستير والدكتوراه فى العلوم التربوية والتي لم يكن أمر إعدادها العلمى قد اكتمل قبل نهاية السبعينيات على الأقل. وعليه ، يمكن القول أن بحوث الترقية فى البحث التربوي الأكاديمي قد كانت من نتائج الثمانينيات والتسعينيات فحسب ، وقد اتخذت نفس المسار التصاعدي التراكمي الذي اتبعته الرسائل العلمية حيث كانت هذه البحوث فى التسعينيات أكثر منها فى الثمانينيات.

ومع أن البحوث المؤسسية قد بدأت مع إنشاء مؤسساتها إلا أنها كانت أكثر تطوراً فى عقدى الثمانينيات والتسعينيات ، وإن انصرف كثير من جهد هذه المؤسسات، فى مراحل متعددة من مسيرتها ، إلى إعداد الكتب والمناهج الدراسية. وعلى الرغم من تنوع مجالات البحوث المؤسسية ؛ فإن مشروع الخارطة المدرسية كان من أهم أكبر الطموحات التي حاول مركز البحوث والتطوير التربوي إنجازها. أما البحوث الانطباعية ، وعلى الرغم من قلتها الملحوظة ؛ فإنها قد ظهرت فى الستينيات ، ثم تواجدت جنباً إلى جنب مع جميع أنواع البحث التربوي وفى جميع المراحل التي مر بها هذا البحث. ولاشك أن كمية ونوعية البحوث الانطباعية تأثر بمسار البحث التربوي الأكاديمي والمؤسسى، إذ يقل عددها وتتحسن نوعيتها بتوسعه مع مضي الزمن. وممالا ينبغى أن يفوت ، هنا، الإشارة إلى العدد الإجمالى الذى بلغته بحوث الترقية والبحوث المؤسسية والبحوث الانطباعية وهو (٢٢٧) بحثاً.

مشكلة الدراسة:

تبين مما سبق أن البحث التربوي فى الجمهورية اليمنية قد قطع شوطاً لا بأس به فى جانبه الكمى مما يمكن معه القول أن البحث التربوي قد امتلك بنية معلومة باعتبار ان البنية "بناء متكامل يضم بين جنباته عدة أبنية جزئية، تقوم بينها علاقات محددة هى التى تعطى هذا الشئ بناءه وتوضح وظيفته" (١) وقد يستتبع سؤال من قبيل: وهل لبنية البحث التربوي هذه من وظيفة ؟ والواقع أن مفهوم البنية السابق يحمل جزءاً من الإجابة بإشارته إلى الوظيفة التى تعتبر "تابعة لبنية معينة، هى الحامل لها" (٢) ، بغض النظر عما إذا كانت هذه الوظيفة ماثلة للعيان أم متوارية، ذلك أن "عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود" (٣) ووفقاً للتساوق الذى يعنى " التوافق المتبادل بين مقولتين، والذى يتأصل فى صميمهما - حتى يبلغ درجة منطقية بحيث أن قبول إحدهما أو التسليم بها يستلزم منطقياً قبول الأخرى والتسليم بها" (٤) ، فإن إثبات أي من البنية أو الوظيفة إثبات للأخرى، وهو ما يثبت للبحث التربوي فى الجمهورية اليمنية بنية ووظيفة متساوئتين بعد أن تم، بالفعل، إثبات البنية له.

- (١) سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، (الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٧٣)، ص ١٣٥.
- (٢) دار التقدم ، المعجم الفلسفى المختصر، ترجمة توفيق سلوم ، موسكو، ١٩٨٦، ص ٩٥.
- (٣) عبد الرحمن حسن الميدانى : ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، (الطبعة الثانية، دمشق وبيروت: دار الفكر، ١٩٨١) ص ٣٦١.
- (٤) يمنى طريف الخولى ، مشكلة العلوم الإنسانية: تقنياتها وإمكانية حلها ، (الطبعة الثانية ، القاهرة: دار الثقافة ، ١٩٩٦) ص ١٠١.

وعلى الرغم من إثبات وظيفة للبحث التربوي بالتساوق مع بنيته، فإن التذمر من عدم توظيفه - باعتبار التوظيف عملية مجتمعية وممارسة إدارية تتغيا إخراج البحث إلى حيز التطبيق النافع للفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل - لا يزال قائماً^(١)، والتذمر، هذا، لا يخرج في فحواه عن مضامين التذمر في سياقات مجتمعية أخرى خارج نطاق المجتمع اليمني مما يجعل من غياب التكامل بين نتائج البحث وصنع القرار أهم مؤشرات عدم وضوح الوظيفة المجتمعية للبحث التربوي^(٢) بل إنها تعبر عن طبيعة العلاقة بين البحث التربوي وعملية صنع السياسة التعليمية بالفجوة^(٣)

والواقع أنه لكي يتم توظيف البحث التربوي لابد من المرور بمرحلة وسيطة بين توافر البنية والوظيفة من نحو ، والتوظيف من نحو آخر ؛ وهذه المرحلة هي الوظيفة Functionality ، والتي لا علاقة لها بالمدرسة الوظيفية Functionalism التي ينظر إليها علماء الاجتماع اليوم بنفس الذعر الذي ينظر به الساسة الأمريكيون في الوقت الحالي إلى كلمة "ضرائب"^(٤)، وذلك وفقاً للقول "أن عصر الرد إلى "يات" (-ism) اختزالية قد ولى إلى غير رجعة كما ولت معه أيديولوجياته المختلفة^(٥). ووظيفة البحث التربوي في موقعها بين البنية والوظيفة من ناحية ، والتوظيف من ناحية أخرى ، هي تخط يتجاوز "واقع خصائص البنية أو وقائع عمل الوظيفة"^(٦) من جهة البنية والوظيفة ، وممارسة أكاديمية واعية تعنى قابلية البحث التربوي للتطبيق النافع للفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل من جهة التوظيف. وبهذا تتطوى الوظيفة كممارسة أكاديمية على التمكن الذاتي للبحث التربوي من النمو والتطور الكمي والكيفي من جانب، وتعاطى هذا البحث مع مشكلات تربوية حقيقية من جانب آخر.

ولما كان من شبه المسلم به عدم التوظيف المجتمعي للبحث التربوي ؛ فإن احتمالين يبقيان قائمين:

أولهما: أن يكون البحث التربوي وظيفياً - بالمعنى السابق للوظيفية - ، وهنا ، لابد من متابعة عملية توظيفه فحسب.

(١) بدر سعيد على الأغبري ، نظام التعليم في الجمهورية اليمنية: مجموعة دراسات عن النظام التربوي ، (الطبعة الأولى، صنعاء : دار أقرأ، ١٩٩٣)، ص ٥٠٧-٥١٠.

(٢) السيد سلامة الخميسي ، المناخ العلمي بكليات التربية وانعكاساته على تطوير الفكر التربوي في مصر ، (الطبعة الأولى ، دمياط : مكتبة نانسى ، ١٩٨٦) ، ص ٧٠.

(٣) سيف الإسلام على مطر: العلاقة بين البحث التربوي وصنع السياسة التعليمية: دراسة تحليلية لبعض عوامل الانفصال و الاتصال، دراسات تربوية ، القاهرة: رابطة التربية الحديثة (العدد الثاني، مارس ١٩٨٦) ص ١٨٧.

(٤) مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة على سيد الصاوي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب، عالم المعرفة، العدد ٢٢٣ ، تموز، ١٩٩٧) ، ص ١٨٨.

(٥) انطوان ج. خورى، وعي الوعي أو الحكم المسبق والمسألة التربوية، (الطبعة الأولى، بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٣)، ١٨٣.

(٦) سيد أحمد عثمان ، التحليل الأخلاقي للمسئولية الاجتماعية، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٦) ص ٢٢.

ثانيهما: أن يكون البحث التربوي لاوظيفية - بالمعنى السابق للوظيفية - ، ومن ثم لايمكن توظيفه حتى وإن كانت الرغبة قائمة لذلك؛ وهنا، لابد من تحقيق وظيفيته قبل الالتفات إلى عملية توظيفه.

وأى من الأطروحتين الرئيسيتين فى الاحتمالين: توظيف البحث التربوى، وتحقيق وظيفية البحث التربوى، ليس مما تذهب الدراسة الحالية إلى دراسته والخوض فيه باعتباره طموحا يقصر الوسع دونه فى هذه المرحلة على الأقل. بيد أن هذا لا يمنع - إن لم يحتم - مقارنة هذا الطموح من خلال التعرف على ما إذا كان البحث التربوى فى الجمهورية اليمنية وظيفيا أم لا، والتعرف على المدى الذى وصلت إليه وظيفيته ، وذلك باستصحاب قضايا وتساؤلات من قبيل:

- ما إذا كان البحث التربوى فى الجمهورية اليمنية فى مضمار التوفر على إمكانات منهج بحث علمى تربوى معاصر .
- ما إذا كان البحث التربوى فى الجمهورية اليمنية فى مضمار التوفر على عناصر سوسولوجية فى الواقع اليمنى .
- ما إذا كان البحث التربوى فى الجمهورية اليمنية فى مضمار التوفر على إمكانات التأسيس لفكر تربوى ملائم .

ومن خلال هذه القضايا المثارة فى التساؤلات تتبلور ملامح مشكلة الدراسة الحالية فى التعرف على إمكانات وظيفية البحث التربوى فى الجمهورية اليمنية فيما يختزنه لفظ الإمكان Ability من دلالات القدرة ، وما يمكن أن يعبر عنه بوقائع الوظيفية فى الحاضر، وما يختزنه لفظ الإمكان Possibility من دلالات الاحتمال، وما يمكن التعبير عنه بتوقعات الوظيفية فى المستقبل. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تتحدد ملامح مشكلة الدراسة الحالية فيما توجهه القضايا المثارة فى التساؤلات إذا ما عولجت من منظور وظيفة البحث التربوى التى تختزل جميع القضايا المثارة فى بعدين: معرفى يعبر عنه بالمقتضيات المعرفية، ومجتمعى يعبر عنه بالاهتمامات المجتمعية (التربوية) ، وهذان البعدان هما بمثابة المعادل الموضوعى لوظيفة أى علم باعتبار وظيفته المعرفية والمجتمعية^(١)، وهو ما لا يخرج البحث التربوى عنه بحكم انتمائه إلى العلم بعامة.

ولما كانت هذه الملامح كافية للإيماء إلى مشكلة لم يسبق أن تطرق إليها - فى السياق اليمنى على الأقل - بالدراسة والبحث عمل أكاديمي متكامل؛ فإن الباحث يرى أن مشكلة تسأهل الدراسة ما تزال قائمة ، وأن صياغتها تمهيداً لدراستها أمر مبرر. ولهذا الغرض ، لابد من أخذ الملامح المتوافرة أعلاه للمشكلة فى سياق ملمح آخر مهم هو: معطيات البحث التربوى المعاصر منذ بداياته الأولى فى منتصف القرن الماضى باعتبار أن البحث التربوى علم له كيانه الخاص ويصعب التعرف على

(١) برتراند راسل، أثر العلم فى المجتمع ، ترجمة : محمد الحديدى، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥)

إمكانات وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية دون أخذ معطياته في الحسبان. ووفقاً لهذا جميعه، نتقرر مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على إمكانات وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية في ضوء معطيات البحث التربوي المعاصر. وبصيغة استفهامية يمكن التعبير عن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

• ما إمكانات وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية في ضوء معطيات البحث التربوي المعاصر؟

وتحليلاً لهذا السؤال ، ولأغراض فنية بحثية، وفي ضوء ملامح مشكلة البحث المعطاة أعلاه ، يمكن التوفر على الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما معطيات البحث التربوي المعاصر؟

٢- ما وقائع وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية؟

٣- ما توقعات وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية؟

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على معطيات البحث التربوي المعاصر.
- ٢- الوقوف على وقائع وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية.
- ٣- الوقوف على توقعات وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية.

حدود الدراسة:

يحد الدراسة الحالية ثلاثة حدود هي:

١- من حيث الزمن ، تغطي الدراسة الحالية مدى زمنياً يبدأ بالستينيات من هذا القرن حيث بدأت بعض الجهود البحثية التربوية عن اليمن بالظهور ، ويستمر هذا المدى الزمني حتى عام ١٩٩٧.

٢- من حيث الموضوع، يتحدد مجتمع الدراسة الحالية ، في البحث التربوي الأكاديمي بما ينطوي عليه من رسائل علمية وبحوث للترقية ، وفي البحث التربوي المؤسسي الذي تقوم عليه مؤسسات البحث التربوي، وفي البحث التربوي الانطباعي الذي يقوم به الأفراد خارج إطار البحث التربوي السابقين. وجدير بالملاحظة أن البحوث المعنية، هنا، ليست بالضرورة البحوث الصادرة عن تربويين أو مؤسسات تربوية فحسب، بل البحوث ذات العلاقة بالتربية أيا كان مصدرها.

٣- من حيث الهدف، تتناول الدراسة الحالية إمكانات وظيفية البحث التربوي من خلال وقائع وتوقعات المقتضيات المعرفية والاهتمامات المجتمعية (التربوية) كما تتبدى في مجمل أنواع البحث التربوي سواء الأكاديمي، أو المؤسسي، أو الانطباعي.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

لن يخرج منهج الدراسة عن المنهج الوصفي بمفهومه الشائع، إذ توسم الدراسات الوصفية بعامة، إنها "تقرير خصائص معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد. وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالتها، وتصل عن طريق ذلك إلى تعليمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها"^(١).

بيد أنه لما كانت الدراسة منصبة على "إمكانات وظيفية البحث التربوي"، وللبحث التربوي في أحد جانبيه منطقه المعرفي مما تتعاطى معه الابستمولوجيا باعتبارها "دراسة نقدية موضوعها المعرفة العلمية"^(١)، وله في الجانب الآخر منطقه المجتمعي مما هو أقرب إلى السوسيولوجيا من جهة علم اجتماع المعرفة، أو بعبارة أدق، علم اجتماع العلم Sociology of Science^(٢)، فإنه لا محيد من مؤلفة منهجية ينبثق عنها مدخل منهجي يمكن التعبير عنه بالمتصل (ابستمو - سوسيولوجي). ويجمل في هذا المقام، ألا ينصرف الذهن إلي أن أياً من شقى المدخل المنهجي - المشار إليه - سيتعاطى مع نوع من القضايا المنتمية إلى مجاله بانفصال آلي، إذ أن لشقى المدخل المنهجي ما يجمعهما ويجعلهما قادرين على التعاطي مع القضايا بمجملها لأن "المشترك بين علم اجتماع المعرفة والابستمولوجيا هو ... المعرفة العلمية على درجة التحديد"^(٣). وللتدليل على إمكانه معالجة بعض القضايا من خلال شقى المدخل معا يمكن الإشارة إلى ما يتعلق بالوضع السوسيولوجية للبحث التربوي وعناصرها حيث عولجت الناحية الأكاديمية بانتمائها إلى الجانب المعرفي والناحية المهنية بانتمائها إلى الجانب المجتمعي باعتبار التنظيم المهني للجماعة الأكاديمية (العلمية أو البحثية)^(٤). وإذا كان الفصل الآلي للموصول في المدخل المنهجي ومثله في بعدى وظيفية البحث التربوي ليس إلا

(١) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، (الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧١)، ص ٣٤١.

(٢) محمد وقيدي، ما هي الابستمولوجيا؟ (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٣)، ص ١٢.

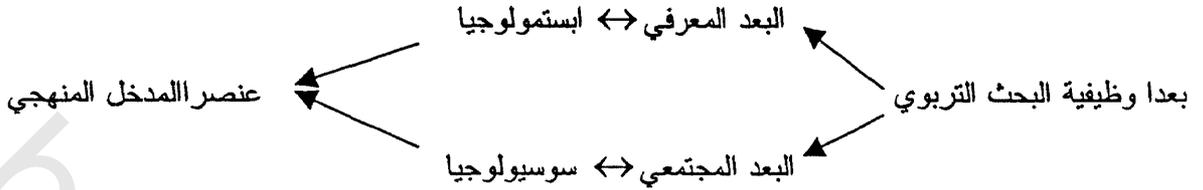
(٣) Andrew Webster, *Science, Technology and Society*, (1st ed., London: Macmillan, 1991) PP. 6-7.

(٤) محمد وقيدي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.

(٥) Thomas S. Popkewitz, *Paradigm and Ideology in Educational Research*, (1st ed. London: The Flamer Press, 1984), Passim.

تعسفا ينبغي تحاشيه ، فلا بأس ، من ثم أن يتآلف عنصر المدخل المنهجي مع بعدى وظيفية البحث التربوي وصلا وفصلا، وفقا لمقتضى الحال.

(إطار يمثل العلاقة بين بعدى وظيفية البحث التربوي وعنصر المدخل المنهجي)



ولا ريب أن منهج الدراسات كما تم عرضه ، هو السبيل إلى الوصول بالدراسة الحالية إلى غاياتها على المستوى النظرى. غير أنه على المستوى العملى، تظل الدراسة الحالية بحاجة إلى أساليب وتقنيات إجرائية قادرة على التعاطى مع وظيفية البحث التربوي بمضامينها المتعددة. وعليه، كان لزاما أن تتعدد الأساليب الإجرائية - فى إطار المنهج - وتعمل منفصلة ومتصلة أثناء الممارسة البحثية بما تمليه الضرورة ومن الأساليب التى اقتضى الأمر تواجدها أثناء الممارسة البحثية الأساليب التالية :

١ - المسح الببليوجرافى:

هدف المسح إلى التوفر على عناوين البحوث التربوية سواء كانت رسائل علمية أو بحوث ترقية أو كتباً أو مقالات أو تقارير أو غير ذلك فى عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والسنوات السبع الأولى من عقد التسعينيات التى بلغت ٤٥٧ مفردة، منها ٢٣٠ رسالة علمية للماجستير والدكتوراه بنسبة (٥٠.٣%) والباقى بحوث ترقية وبحوث مؤسسية وبحوث انطباعية وعددها ٢٢٧ بحثاً بنسبة (٤٩.٧%). ولا بأس أن يكون الغرض من هذا المسح الوقوف على الجهود البحثية الخاصة بالبحث التربوي فى الجمهورية اليمنية التى تتراكم وتزيد تباعاً نتيجة لزيادة الاهتمام بالبحث التربوي. ومن الأغراض التى جرى هذا المسح لأجلها ما يمكن الإفادة منه عنه طريق النشر الإلكتروني الحديث.

وعلى أية حال ، فقد مكن هذا المسح، على علته، من توفير مادة علمية للتعرف على وقائع المقتضيات المعرفية لوظيفية البحث التربوي فى:

أ- البنية الشكلية

- الأنواع البحثية.
- القائمون بالبحث.
- متلقو البحث.
- حركة النشر

ب- الرؤية النظرية

- الاهتمامات.
- المفاهيم.
- الاقترابات

ج- الوضعية السوسولوجية

- تمهين البحث التربوي.
- الإشراف العلمي.
- الحرية الأكاديمية

وقد مكن المسح ، أيضاً ، من توفير مادة علمية للتعرف على وقائع الاهتمامات المجتمعية (التربوية) لوظيفية البحث التربوي فى:

- ١- الاهتمامات التفاعلية.
- ٢- الاهتمامات الفئوية.
- ٣- الاهتمامات الاقتصادية.
- ٤- الاهتمامات التنموية.
- ٥- الاهتمامات المقارنة.
- ٦- الاهتمامات التاريخية.
- ٧- الاهتمامات القطاعية.

وقد اتخذت العناوين الرئيسية أو الفرعية للبحوث بأنواعها كوحدات للتحليل ضمن فئات أكبر فى جميع الاهتمامات السابقة.

وتعتبر البنود أعلاه فى وقائع كل من المقنضيات المعرفية لوظيفية البحث التربوي وفى وقائع الاهتمامات المجتمعية لوظيفية البحث التربوي وماينبثق عنها من تفريعات بمثابة مؤشرات لوظيفية البحث التربوي، إذ أن المؤشر "يلفت النظر إلى شئ ما بدقة معينة" أو "يشير إلى درجة تزيد أو تنقص"، وهذه التعاريف للمؤشر لا تعطى ، بالضرورة ، تعليقا أو ملاحظة دقيقة عن الوضع أو طبيعة الشئ الجارى فحصه^(١). وفى هذا ، فهى تختلف عن الدقة المضبوطة والمعتمد بها التى توفرها المقاييس أو المعايير .

ومما ينبغى ملاحظته عن مؤشرات وقائع الاهتمامات المجتمعية لوظيفية البحث التربوي أمرين. يختص الأمر الأول بتداخل الاهتمامات البحثية حيث يظهر البحث الواحد فى أكثر من مؤشر أو بند فى المؤشر الواحد فى أكثر من مكان بحسب المفاهيم والاصطلاحات الواردة فى عنوان البحث الواحد، ويختص الأمر الثانى بحقيقة أن هذه المؤشرات أو البنود ليست كل المؤشرات الممكن

(١) جيمس جونستون ، مؤشرات النظم التعليمية، ترجمة : محمد الأحمد الرشيد، (لندن: كوجان بيدج، باريس،

استخلاصها من المسح، وأن كانت الأهم فيما يتعلق بالنظام التربوي اليمنى من ناحية وبالبحث التربوي فى الجمهورية اليمنية من ناحية أخرى.

وفىما يخص الطريقة التى تم بها الحصر، فقد تم حصر ما وقعت عليه اليد من دراسات وبحوث تربوية أو متعلقة بالتربية إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة مثلما حصل عند مراجعة الببليوجرافيا الواردة فى البحوث والدراسات التى تم التعامل المباشر معها، ومن ثم إضافة البحوث الدراسات التى ترد فيها إلى قائمة المسح. ومما يجدر التنويه به، هنا، مدى الإفادة الكبيرة من ثبوت لرسائل الماجستير والدكتوراه فى التربية حتى عام ١٩٩١ الذى ورد فى كتاب: نظام التعليم فى الجمهورية اليمنية^(٢). وإن لم يكن الوارد فى هذا الكتاب حصراً شاملاً.

ولما لم يكن المسح الحالى شاملاً بسبب الصعوبة التى تعترض الإحاطة بكل مفردات البحث التربوي خلال الفترة التى غطاها البحث الحالى، فإن من الأحوط أن يعتبر هذا المسح نوعاً من العينة المتاحة Convenience Sample والعينة المتاحة، هنا، هى تلك العينة اللإحتمالية العرضية الممكن الوصول إليها بسهولة ودونما سابق ترتيب واختارها الباحث على اعتبار أن هذا أقصى ما يمكن أن يتوافر أو يتاح.

٢ - التحليل الكيفى (غير التكرارى)

Qualitative or non-frequency analysis

لا يعنى هذا النوع من التحليل بعدد التكرارات التى تتناسب فيها وحدات التحليل مع فئاته المختلفة كما يعمد إلى ذلك التحليل الكمي. والذي يهتم به هذا التحليل - خاصة - هو التأكيد على ما إذا كانت فئات الوحدات موجودة فى مادة الاتصال أم لا^(١).

وقد جرى هذا النوع من التحليل على عينتين مختارتين، الأولى من إجمالي عدد رسائل الماجستير والدكتوراه البالغ ٢٣٠ رسالة، منها ١٥٢ رسالة ماجستير بنسبة (٦٦.١%) و٧٨ رسالة دكتوراه بنسبة (٣٣.٩%)، والثانية من إجمالي ٢٢٧ بحثاً. وقد بلغ قوام العينة الأولى ١٠٠ رسالة، ٧٠ منها للماجستير بنسبة (٧٠%) من العينة و(٤٦.١%) من إجمالي عدد رسائل الماجستير، و(٣٠.٤%) من إجمالي عدد رسائل الماجستير والدكتوراه، و٣٠ رسالة للدكتوراه بنسبة (٣٠%) من العينة، و(٣٨.٤%) من إجمالي عدد رسائل الدكتوراه و(١٣%) من إجمالي عدد رسائل الماجستير والدكتوراه. وبلغ قوام العينة الثانية ٩٠ بحثاً بنسبة (٣٩.٦%) من إجمالي عدد البحوث. وبهذا يكون

(٢) بدر سعيد على الاغبرى، مرجع سبق ذكره.

(١) Jack R. Fraenkel and Norman E. Wallen, How to Design and Evaluate Research in Education, (3rd ed., New York: McGraw-Hill Inc., 1996), P. 407.

إجمالي عدد مفردات العينتين ١٩٠ مفردة بنسبة (٤١,٦%) من إجمالي عدد مفردات المسح وهو ٤٥٧ رسالة وبحثاً.

وفيما يتعلق بطريقة اختيار العينة فقد تمت بعد تحديد الأصل لكل من رسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث الأخرى، وبعد تحديد العينتين المختارتين. وبعد هذا التحديد تم اختيار العينتين وفقاً للإجراء الذي يتيح لكل مفردة، وقعت عليها اليد وتمت قراءتها وتحليلها طبقاً لإطار التحليل المتبع مع كل مفردة، أن تكون ضمن أي من العينتين، وهكذا حتى وصل عدد العينة الأولى إلى ١٠٠ رسالة، ووصل عدد العينة الثانية إلى ٩٠ بحثاً وهو ما يعنى إلى حد ما عشوائية الاختيار.

وقد أفاد تحليل هاتين العينتين في إمداد البحث الحالي بمادة علمية للتعرف على وقائع المقننات المعرفية لوظيفية البحث التربوي كما تجلت في:

١- الرؤية النظرية

- الفروض

٢- المعالجة المنهجية

- المنهج.

- الأساليب

- العينات.

- التحليل الإحصائي.

- تحليل المحتوى.

- تحليل النظم.

- أسلوب التثليث.

- الأدوات.

- مصادر جمع البيانات.

- المرجعية

٣- التحليل النقدي

يبقى الاقتصار على أسلوب المسح والتحليل الكيفي قصوراً منهجياً وإجراء غير مبرر. ومن هنا كانت الاستعانة بالتحليل النقدي في كل مراحل الدراسة الحالية فأفاد في تحليل المفاهيم المتعددة، ويمكن من الربط بين معطيات البحث التربوي المعاصر ووقائع وظيفية البحث التربوي، ناهيك عن استخدامه الأكثر نجاعة في توقعات وظيفية البحث التربوي.

مصطلحات الدراسة:

١- الوظيفة:

يقصد بالوظيفية Functionality ، هنا وظيفة البحث التربوي باعتبارها ممارسة أكاديمية واعية تعنى قابلية البحث التربوي للتطبيق النافع للفرد والمجتمع من ناحية، والتمكن الذاتى للبحث التربوي من النمو والتطور الكمي والكيفي وتعاطيه مع مشكلات تربوية حقيقية من ناحية أخرى. ولا علاقة للوظيفية ، هنا ، بالمدرسة الوظيفية Functionalism أو بالتوظيف Functionlization المجتمعي للبحث التربوي باعتبار التوظيف عملية مجتمعية وممارسة إدارية تتغيا إخراج البحث إلى حيز التطبيق النافع للفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل.

٢- البحث التربوي

يقصد بالبحث التربوي في الدراسة الحالية الجهود البحثية في الجمهورية اليمنية والتي يمكن مقاربة تصنيفها في ثلاثة أشكال هي:

- أ- البحث التربوي الأكاديمي الذي يعنى الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه وبحوث الترقية لما بعد الدكتوراه.
- ب- البحث التربوي المؤسسي الذي تقوم عليه مؤسسات بحثية رسمية مثل: مركز البحوث والتطوير التربوي.
- ج- البحث الانطباعي الذي يقوم به أفراد بدوافع مختلفة ولا يتبعون ، بالضرورة ، شروط أي من البحث الأكاديمي أو المؤسسي.

خطوات الدراسة وهيكلها:

- ١- الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.
- ٢- الفصل الثاني: الدراسات السابقة.
- ٣- الفصل الثالث: معطيات البحث التربوي المعاصر.
- ٤- الفصل الرابع: وقائع وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية.
- ٥- الفصل الخامس: توقعات وظيفية البحث التربوي في الجمهورية اليمنية.
- ٦- الخاتمة.